1232



صاحب الجلالة الملك يوجه رسالة إلى المؤتمر العالمي للشعراء

مراكش ــ وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رسالة إلى المؤتمر العالمي السابع للشعراء المنعقد بمراكش تحت رئاسة الشاعر ليوبولد سيدار سنغور.

وفيما يلي نص الرسالة الملكية التي تلاها على الحاضرين الدكتور سعيد ابن البشير وزير الشؤون الثقافية :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

فخامة الرئيس، صديقنا العزيز، السيد ليوبولد سيدار سنغور رئيس المؤتمر العالمي للشعراء.

معاشر الشعراء، أيها الملأ الكريم.

كم نحن اليوم سعداء أن نستقبل باسمنا وباسم حكومتنا وشعبنا هذه المجموعة النيرة مع ألمع الشعراء حملة القلوب الوامقة، والأحاسيس الصادقة، والأذواق المتأنقة السليمة.

أجل، ونحن سعداء لأنكم اخترتم عاصمة الجنوب بمملكتنا لتكون عبقركم في مؤتمركم السابع هذا حتى يعانق الشعر الطبيعة، وتتلاحق الأنغام والأنسام، ويردد النخيل المنتصب من حولكم في شموخ روائعكم العالية وبدائعكم الزهراء.

ولا غرو، فالشعر كان ولا يزال يستلهم قوته وسموه من الطبيعة في شدتها ورخائها، وفي بخلها وسخائها، مأخوذاً بالبدر في استدارته، والزهر في نضارته، مسحوراً بشدو البلابل، وتراقص السنابل، مبهوراً أمام الحمام في هديله، والغمام في مسيله، بل إن الشاعر نفسه المعبر بطبيعته عن آمال النفس الانسانية وآلامها، إنما هو جزء من هذه الطبيعة ينطق بلسانها ويترجم أدق مشاعرها ووجدانها، لذلكم عرفت مراكش الفيحاء وهي إحدى جنان الله فوق الأرض عبر تاريخها الحضاري الطويل عدداً لا يكاد يحصى من نوابغ الشعراء وعباقرة الأدباء، وها أنتم اليوم ــ معاشر الشعراء ــ تربطون حاضرها الزاهي بماضيها الزاهر، وتؤكدون بوجودكم هنا تأهلها لتبقى دائما مركز اشعاع وابداع تهوي إليها أفئدة عشاق الكلمة المجنحة والحرف الوهاج، وقد يكون من حسن حظ هذا البلد أيضا أن تنطلق منه على ألسنتكم دعوة انسانية كريمة أبيتم إلا أن تجعلوا موضوعها من بين المحاور التي أقمتم عليها مؤتمركم ونعني بذلكم موضوع الحوار بين الثقافات.

فقد دأب المغرب الذي عرف منذ كان بأنه صلة وصل بين الحضارات على اختلاف ألوانها ونزعاتها، على الاسهام جهد طاقته في ارساء قواعد هذا الحوار، ايمانا منه بأنه خير وسيلة لتثبيت دعائم السلام بين الشعوب واذكاء المحبة في أغوار القلوب، ولا يخامرنا أدنى شك في أن حوار المثقفين ما بينهم على اختلافهم عرقا ولونا ولغة ودينا واتجاها وتكوينا، من شأنه أن يتيح الفرصة إذا صحت العزائم وصدقت النيات للانسانية جمعاء كي تسلك طريق اللطف بدل العنف، وتتجه كليا إلى الاصلاح والنماء عوض التخريب والفناء، سيما وقد أصبح العالم اليوم بما توفر له من وسائل التقارب والتواصل يكاد يعتبر مأوى لمجتمع انساني واحد.

فمن الضروري والحالة هذه مواصلة العمل لتنمية روح التعارف والتساكن والتآخي بين أفراد هذا المجتمع، ومد حبال التواصل بينهم جميعاً بما يضمن سيادة السلام، ويجعله قاعدة ثابتة لا تنال منها الأعاصير مهما كان

مصدرها، وكيفما كانت قوتها وشراستها.

ولنا كل اليقين في أنكم معاشر الشعراء بما وهبتم من قوة نادرة على التبليغ، ورزقتم من قدرة خارقة على التأثير، تملكون سلاحا لا يزال في نظرنا ناجعاً لتؤدوا رسالة السلام والاخاء.

ومن ذا الذي يستطيع دونكم أن يحرك العواطف الجامدة، ويطهر القلوب الحاقدة، ويبعث في أعماق النفوس معاني المحبة والفضيلة وأحاسيس التعاطف والاغتباط ؟ ومن ذا الذي اوتي مثلما اوتيتموه من مزامير ترسل الألحان القدسية التي تتغلغل في الصدور وتفجر فيها معنى الحياة وروح الأمل والشعور القوي بالكرامة ؟ أليس الشعراء منذ كان الشعر أقدر الناس على أن يستشيروا ما في النفوس من كوامن الخير، وسيتلوا ما في الصدور من سخائم الشر ؟

إن رسالة الشعر — وهي في نظرنا بهذه المثابة — لا تزال قائمة طالما وجد انسان ذو شعور يحمل بين جنبيه قلبا نابضا بالحياة، ولذلكم ترانا نلح كل الالحاح على أن يقوم الشعر بدوره الانساني الذي يخدم فيما يخدم قضية السلام بين الناس أجمعين دون أدنى فرق أو تمييز.

على أن إلحاحنا ليس سوى لغرض إشعار من أصبحوا يكفرون بدور الشعر في عصر الفضاء بأنهم ضحية تيار مادي جارف زاغ بهم عن سواء السبيل، علما بأن عالم اليوم مهما طغت مادياته هو كما سبقه من عوالم لابد له أن يفتح صدره للشعر باعتباره ارفع وأسمى تعبير انساني لا يسلس قياده إلا للنوابغ والملهمين.

وهنا نستسمح صديقنا العزيز شاعر افريقيا الكبير فخامة الرئيس ليوبولد سيدار سنغور، لنضرب به المثل متحاشين جانب الصداقة والمجاملة على ما يستطيع شاعر ملتزم مثله بأسمى القضايا الانسانية، أن يثيره في الوسط الانساني من آثار تجنح به إلى طريق الخير والفضيلة والجمال.

ولعنا جميعا على علم بما تغنى به في أشعاره من أهازيج ذات أهداف انسانية سامية، بل لقد أبى تحقيقا لهذه الغاية إلا أن يأخذ دور المربي للأطفال وهو يناغيهم بشعره، ينزل إلى مستواهم تعبيراً وتفكيراً دون أن يفقد سمة الروعة الساحرة، والامتاع العميق.

معاشر الشعراء الأكارم

إننا لنرحب بالشعر في مواكبكم التي حلت بين ظهرانينا حلول الغيث بعد جهامة السماء وشح الماء، راجين أن تتزاوج الحكمة والنغمة، ويتضافر الفكر والشعور، حتى يتحقق لمؤتمركم هذا ما نتوقعه له من نجاح هادف، لا يقف عند حد محدود، وإنما لينال بخيره الانسانية جمعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الاثنين 19 محرم 1405 — 15 اكتوبر 1984